التربيـة السيـاسيّـة: معـرفـة وسلـوكـًا (١-٣)

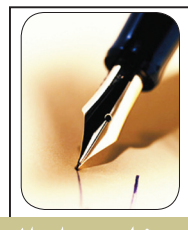

بقلم: خباب مروان الحمد

المواكب لهذا العصر بجميع همومه وتجلياته وواقعه، يوقن بأهمية التربية السياسية للشباب المسلم، فالشباب هم عدة الحاضر، وقادة المستقبل، وأمل الأمة المسلمة.

ويـزداد اهتمامنا بـضـرورة التطرق للتربية السياسية في زمن تداعت فيه الأمم الكافرة على أمّتنا كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، فأصبح كل الأمم تتناوشها باستئذان وبدونه من كل حدب وصوب، فالحاجة تستدعي تلك التربية المؤمنة بالله تعالى والشاهدة على هذا العصر بأحداثه ووقائعه.

في البدء يتعسّر علينا أن نأتي بتعريف للتربية السياسية ويكون تعريفًا جامعًا مانعًا . كما يقال عند علماء الرسوم والحدود والتعريفات . ولكن حسبنا أن نقول تعريفًا عامًا للتربية السياسية إذ يمكن حدها بـ : تنمية الخبرة المعرفيّة والسلوكيّة لدى الشباب على مزاولة شؤون السياسة وما ينتج عنها، وإدراك الآليات التي يمكن لهم من خلالها إدارة شؤون المجتمع، لكي يكون الشباب فاعلين في مجتمعهم ، مؤدين لوظيفتهم التي خلقهم الله تعالى لها بعد عبادة الله وهي إدارة الأرض وعمارتها بدين الإسلام وحضارته.

ومن جميل ما وقفت عليه في الحديث عن السياسة ما قاله الراغب الأصفهاني :(السياسة ضربان: سياسة الإنسان نفسه وبدنه وما يختص به. والثاني: سياسة غيره من ذويه وأهل بلده، ولا يصلح لسياسة غيره من لا يصلح لسياسة نفسه) [١]

ومن أهمّ الوسائل المعينة في التربية السياسَية؛ خلق حالة من التوعية التربوية المتزامنة مع تطور الشباب سنة فأخرى بنشر ثقافة الأمر والنهي والإرشـاد، إضافة إلى الترتيبات الإدارية والنظامية التي تؤدي إلى تحقيق مصالح الرعية وجلب المنافع لهم ودفع المضار عنهم، ولقد وصف شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله . «العلم بالسياسة»: بأنّه (علم بما يدفع المضرة عن الدنيا ويجلب منفعتها) [٢] ويمكن أن نضيف على ذلك بقولنا: وإدارة الخلق وسياستهم بما ينفعهم في شؤون دينهم ودنياهم.

• السياسة جزء أصيل من الإسلام والموقف من المنكرين لذلك:

الإسلام دين أنزله الله تعالى كاملاً متوازنًا شاملاً، فهو دين ودولة، وقيم وحضارة، وعمارة وبناء، وعبادة وجهاد، ومن يقول إنّ السياسية ليست من الإسلام، فهو واقع بين أحد هذه الأمور:

. إما أن يكون حاقدًا على الإسلام.

. أو يكون جاهلاً بحقيقة الإسلام.

. أو يكون مقلدًا لما يقوله بعض المستشرقين أو الليبراليين العلمانيين.

ولو بحثنا في أصل مقولة إنّ السياسة ليست جزءًا من الإسلام، لوجدنا أنّها لم تأت إلا حينما غزانا المغتصب الأمريكي ،الأوروبي، الصهيوني، وجاس خلال ديارنا، وسامنا سوء العذابات العسكرية والفكرية، مع أنّهم يلبسون أفعالهم لباس الدين والعقيدة، ليجمعوا الناس تحت دعاواهم وطروحاتهم، ومن يتابع تصريحات بوش أو أولمرت أو ديك تشيني أو شمعون بيرس أو طوني بلير أو ساركوزي، يجد ذلك البعد الديني العقدي في حروبهم وسياساتهم، حتى لو كانوا من دعاة الليبرالية، إلاّ أنّهم في واقع الأمر يأخذون بطقوسهم الدينية ويسيرونها خدمة لمصالحهم السياسية!!

أمّا الإسلام فالسياسة جزء لا تنفصل عنه، لكنّها لدى المسلم دين وخلق وعبادة وطهر ونقاء وإن كانت تجمع الذكاء والمهارة والحذق والفهم، فهي ليست لدى المسلم (لعبة قذرة) وقائمة على المصالح الشخصيّة والبراغماتيّة، أو أنّها مهنة لصناعة الأراجيف والكذب، فإنّ الله لا يحب الخائنين.

ثمّ لو قلنا إنّ الإسلام مجرد طقوس ورهبنة وشعائر بدون إقامة الدولة الإسلامية، التي تحمي هذه المقدسات والقيم التي أتانا بها هذا الدين لكان إسلامنا عبارة عن كهنوت أو أشبه بالطقوس الكنسية التي يقيمها النصارى المسيحيون في كنائسهم.

ومن العجب العجاب أن تروج هذه العبارة على بعض من ينتسبون للعمل الإسلامي، كأن يقول بعضهم «من السياسة ترك السياسة»، أو «السياسة تياسة»، أو «قاتل الله مادة ساس يسوس سوسًا فهو سائس»، فكل هذه العبارات مغلوطة وغير صحيحة، بل من العجب العجاب أن نقرأ في كتب من ينتسبون للإسلام: إنّ مقولة لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة قاعدة سلفية شريفة! وحتى لو ثبت أنّ صاحب هذه المقولة تراجع عنها إلاّ أنّه لا زال هنالك أناس عطّلوا أسماعهم وأفهامهم عن فهم قضايا السياسة ويرون أنّ الاشتغال فيها أو الاهتمام بهذا هراء ولا جدوى منه.

نعم ! أحيانا يكون استخدام بعض الناس للسياسة بتياسة، ومن الحكمة لبعض الناس أن يتركوا السياسة لأنّهم جروا على أمّتهم البلاء بسياستهم ومخازيهم التي لا تحصى!

ولكن أنّ يقول بعض إخواننا مثل هذه الكلمات؛ فما أروع كلمة يسمعها حاكم مستبد ظالم من شيخ داعية ليقول: من السياسة ترك السياسة! لكي يرتع ذلك الحاكم الظالم ببطشه وظلمه وجبروته، ويتخذ أولئك الظلمة المشايخ تكأة؛ ليستفيد منهم ويستخدمهم لسياسته، فيقومون بالدور السياسي لخدمة أولئك الظلمة الطغاة، وهم لا يشعرون!

لقد قال الشيخ عبد الرحمن الدوسري (رحمه الله) في بعض أشرطته المسجّلة: إنّ (لا إله إلا الله) من ألفها إلى يائها سياسة.

وحين يقرأ القارئ هذه الكلمة لأول وهلة فقد لا تروق له، ولكن حين يدقق النظر فيها فإنّه سيجد أنّ لها حظًا وافرًا من الصواب، وذلك أنّ هذه الكلمة: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) نشر محمد صلى الله عليه وسلم بها دعوته، ولأجلها أقام دولة الإسلام، وبها ارتفعت رايات الجهاد لمقاتلة أهل الكفر والإلحاد، وبها حكمت الأرض بشريعة الإسلام زهاء أربعة عشر قرنًا.

والحق أنّ أي امرئ يرى الفصل بين الدين والدولة،أو الإسلام والسياسة، فما هو إلا متشبه ومتشكل بحسب المكعبات العلمانية التي تنمو في واقعنا؛ لأنّ الرأي الذي يذكره دعاة الفصل بين الإسلام والسياسة أو الدين والدولة، هو في حقيقة أمره تأصيل لعداوة العلمانيين للإسلام ودعاته؛ بل إنّه يتطابق مع العلمانيين حين يقولون: الإسلام لا دخل له بالسياسة، بل هو محصور في زوايا المسجد، وتكايا الذكر، ويعني ذلك أن ننسف كل تأريخ الإسلام، الذي كان قائمًا على حفظ السياسة الشرعيّة للمسلمين، وعلى حماية دولهم ، بل حتّى الدولة التي أقامها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في المدينة المنوّرة والتي كانت منطلقًا للجيوش الإسلاميّة لفتح الدول التي صدّت عن الإسلام أو قاومت جيوشه، فإنّه بمقتضى آراء أولئك الداعين لفصل الدين عن الدولة يكون ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام أمرًا شنيعًا؛ وذلك لأنّ الأصل أن تقوم هذه الدولة بالفصل بينها وبين الدين؛ لأنّ الإسلام في نظرهم (دين وأمّة) وليس(دينًا ودولة)!

والعجب أنّ من يقولون ذلك هم أكثر الناس حرصًا على أن تكون لهم دولة يسوسونها ويقومون عليها، كالعلمانيين والليبراليين، مع أنّهم يدينون بدين اسمه العلمانية أو الليبرالية، ولهم بذلك قيم وعقائد وأخلاق وركائز وثوابت، فكيف يقولون لغيرهم من المسلمين لا تقيموا دولة إسلامية، ويحرصون في المقابل أشد الحرص على إقامة دولة بحسب ما يعتقدون ويقتنعون؟!

أحرام على بلابله الدوح ××× حلال للطير من كل جنس

فهؤلاء العلمانيون يريدون للإسلاميين أن يتقزّموا ويتقوقعوا على أنفسهم وألاّ يتدخّلوا في قضايا السياسة،أو أن يسعوا لإقامة دولة الإسلام ، فهذا حرام عليهم ، أمّا على العلمانيين والليبراليين فحلال لهم ذلك !

الدواء بالعسل

عن عـائشـة رضي الله تعالى عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الحلواء والعسل .

عن أبي سعيد الخضري رضي الله تعالى عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أخي يشتكي بطنه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسقه عسلاً ، ثم أتى عليه الصلاة والسلام الثانية فقال : اسقه عسلاً ، ثم أتى الثالثة فقال عليه الصلاة والسلام اسقه عسلاً ، ثم أتاه فقال : قد فعلت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق الله وكذبت بطن أخيك اسقه عسلاً ، فسقاه فبرأ.

عسل النحل دواء مهم وعلاج ناجع :

قال الله تعالى (فيه شفاء للناس) يقول الإمام ابن كثير : أي في العسل شفاء للناس من أدواء تعرض لهم . قال بعض من تكلم على الطب النبوي : لو قال فيه الشفاء للناس لكان دواء لكل داء ، ولكن قال : (فيه شفاء للناس) أي يصلح لكل أحد من أدواء باردة ، فإنه حار والشيء الحار يُداوى بضده . ثم ذكر حديث : صدق الله وكذبت بطن أخيك ، قال العلماء بالطب : كان هذا الرجل عنده فضلات ، فلماء سقاه عسلاً وهو حار تحللت ، فأسرعت في الاندفاع فزاد في إسهاله ، فاعتقد الأعرابي أنّ هذا ضده وهو مصلحة لأخيه ، ثم سقاه عسلاً فازداد التحلل والاندفاع ، ثم سقاه فكذلك فلمّا اندفعت الفضلات الفاسدة المضرة بالبدن استمسك بطنه وصلح مزاجه واندفعت الآلام والسقام ببركة إشارته عليه من ربه الصلاة والسلام .

قال ابن القيم رحمة الله عليه : والعسل فيه منافع عظيمة فإنه جلاء للأوساخ التي في العروق والأمعاء وغيرها ، محلل للرطوبات أكلاً وطلاءً نافع للمشايخ وأصحاب البلغم ومن كان مزاجه باردًا رطبًا ، وهو مغذٍ ملين للطبيعة ، حافظ لقوى المعاجين منقّ للكبد والصدر مدرٌ للبول ، موافق للسعال الكائن عن البلغم ، ويطوّل الشعر ويحسنه وينعمه إذا لطخ به ، وإن اكتُحل به جلا ظلمة البصر ، وإن استُنّ به بيّض الأسنان وصقلها وحفظ صحتها وصحة اللثة ، ويفتح أفواه العروق ... الطمث ، ولعقه على الريق يُذهب البلغم ويغسل خمل المعدة ، ويدفع الفضلات عنها ويسخنها تسخينًا معتدلاً ويفتح سدودها ، ويفعل كذلك بالكبد والكلى والمثانة ، وهو أقل ضررًا لسدد الكبد والطحال من كل حلو . وطلاء مع الأطلية ، وهو غذاء مع الأغذية ودواء مع الأدوية ، وشراب مع الأشربة ، وحلو مع الحلوى ، وطلاء مع الأطلية ، ومقرح مع المقرحات ، فما خلق لنا شيء في معناه أفضل منه ولا مثله ولا قريب منه ، ولم يكن معول القدماء إلا عليه ولا يعرفونه فإنه حديث العهد حدث قريب . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشربه بالماء على الريق وفي ذلك سر بديع في حفظ الصحة لا يدركه إلا الفطن الفاضل .وقال رحمه الله تعالى : وفي تكرار سقبه العسل معنى طبي بديع وهو أن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب حال الداء إن قصر عنه لم يزل بالكلية ، وإن جاوزه أوهن القوى فأحدث ضررًا آخر ، فلما أمره أن يسقيه العسل سقاه مقدارًا لا يفي بمقاومة الداء ولا يلغ للغرض ، فلما أخبره علم أن الذي سقاه لا يبلغ مقدار الحاجة ، فلما تكرر ترداده إلى النبي صلى الله عليه وسلم أكدّ عليه المعاودة ليصل إلى المقدار المقاوم للداء ، فلماء تكورت الشربات بحسب مادة الداء برأ بإذن الله ، واعتبار مقادير الأدوية وكيفيتها ومقدار قوة المرض من أكبر قواعد الطب ، وفي قوله صلى الله عليه وسلم (صدق الله وكذبت بطن أخيك) إشارة إلى تحقيق نفع الداء ، وأن بقاء الداء ليس لقصور الدواء في نفسه ولكن لكذب البطن وكثرة المادة الفاسدة فيه وأمر بتكرار الدواء لكثرة الداء.

وقال أيضًا : وليس طبه صلى الله عليه وسلم مستيقن قطعي إلهي صادر عن الوحي ومشكاة النبوة وكمال العقل ، وطب غيره أكثره حدس وظنون وتجارب ، ولا يُنكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة ، فعنه إنما ينتفع به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفاء به وكمال التلقي له بالإيمان والإذعان ، فهذا القرآن الذي فيه شفاء لما في الصدور .

عسل النحل يوقف نمو الخلايا السرطانية :

أكد طبيب مصري أن عسل النحل الذي يمثل واحدًا من أعلى المواد الغذائية قيمة وفائدة للإنسان يحتوي على مواد فاعلة تقوم بتثبيط نشاط بعض الإنزيمات المساعدة على نمو الخلايا السرطانية ، وأوضح الدكتور زكريا الخياط أن عنصر الزنك في العسل يلعب دورًا مهمًا في نشاط الخلايا المناعية التي تلعب دورًا رئيسًا في مقاومته بجانب الخلايا المناعية الأخرى . وأشار الخياط إلى أن نتائج أبحاث قام بها فريق من الباحثين بالمركز أكدت أن العسل قدرته هائلة على التصدي للضغط التأكسدي لما يحويه من كم كبير من العناصر المضادة للأكسدة .

ونوّه الخياط بأن مستوى الزنك والحديد والسيانيوم والماغنزيوم ارتفع في دم حيوانات التجارب المصابة ، وذلك بعد العلاج بعسل النحل ، وذكر أن التأثير الفاعل لمحلول مائي لعسل النحل عاد بفائدة كبيرة على حالة الكبد الوظيفية في مصل دم فئران مصابة ، وذلك بعد العلاج مقارنة بنظيراتها في الفئران غير المعالجة ، مما يدل على تحسين وظائف الكبد بعد العلاج ، وأشار الخياط إلى أنّ عسل النحل يُعد من أهم مصادر الغذاء المتوازن لاحتوائه على مواد كربوهيدراتية وبروتونية وجلسريدات ومعادن وعناصر مهمة من البوتاسيوم والنحاس والكروم ، بالإضافة إلى عناصر الكالسيوم والسيلينيوم والماغنسيوم .

بقلم: سندس حسن

نماذج سلوكية

د. يوسف عثمان محمد

فبما كسبت أيديكم

روى مسلم في صحيحه عن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر ما تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)

ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد صدق الله وعده فاستخلف أمة الإسلام ومكن الإسلام في الأرض حتى صارت أمة الإسلام في فترة لا تعد شيئًا في أعمار الأمم قائدة للدنيا ووريثة لإمبرطوريات كانت أعظم إمبرطوريات زمانها وذل المسلم لله وحده لا شريك له ولكنه رفع رأسه وشمخ بأنفه أمام كل جبار وكل ما عدا الله تعالى لأنه يهدف لإنقاذ كل جبار وكل مستذل من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام وكان المسلم يرى نفسه الطبيب الذي هيأه الله ليداوي بإذن الله أمراض البشرية المزمنة وليقودها في معركتها الأزلية الأبدية ضد عدوها الألد (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوًا)حقق الرعيل الأول هذه الإنجازات وتسملوا الذروة العالية من المجد لأنهم حققوا في أنفسهم وفي مجتمعهم العبودية لله يستوي في ذلك حاكمهم ومحكومهم بل إن الحاكم لا يرى لنفسه مزرية على غيره سوى أنه أثقلهم حملاً،وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرى أن الموظف مع الأمة بمنزل العبد من سيده لما لها من الحقوق عليه وسار المسلمون من مجد إلى مجد ما داموا متمسكين بحبل الله المتين حتي إذا ارتخت قبضتهم تراجع وضعهم وصدق الله العظيم القائل في الآية (٥٣) من سورة الأنفال (ذلك بأن الله لم يك مغير نعمة أنعمها على قوم حتي يغيروا ما بأنفسهم) وكلما ضعفت القبضة والتصقت الهمم بالأرض زاد التراجع حتى بلغت الأمة مبلغًا عجزت فيه عن حراسة التراث الذي خلفه السلف فعدوا عليه التتر فأبادوا معظمه ثم عدا عليه الغرب فسرق ما تبقى بل أدهى من ذلك عجزنا عن حماية أنفسنا حتى كان العدو يستمهل المسلم أن ينتظر يبحث عن مدية يذبحه بها فينتظر في استسلام حتى يجدها فيذبحه واستمر التراجع وتزايد الهوان فوجد الصليب غنيمة باردة في بلاد المسلمين فجثم على صدرها ردحًا من الزمن ثم بدا له أن بقاءه في ديار المسلمين يكلفه الكثير وأن في المسلمين من ينفذ برنامجه نيابة عنه فزرع الفرقة والشقاق بين المسلمين وانسحب ليمثل دور الثعلب الذي يحكم بين خصمين وصدق الله العظيم (إن الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم) وصدق رسول الله صلى الله علية وسلم (.... يضرب الله عليكم ذلاً لا يرفعه حتى تراجعوا دينكم...)

وللحديث بقية